وان فرض ان ذلك الاثر لم يقع بواحد منهما لزم وقوع الحادث بنفسه ولزم تعجيز
القدرة القديمة وكلاهما محال هذا كله ان قدر تواردِ قدرة الاله وقدرة مما سواه
على مقدور واحد واما ان قدر اختلافهما كان نقيض تعلق قدرة المولى جل وعز
واراده بحركة جسم في زمان كذا وتعلقت قدرة الغير بسكون ذلك الجسم في ذلك
الزمان المعين فحينئذ تقول لا يخلو اما ان يقع الامران حينئذ جميعا فيلزم عليه
اجتماع الضدين وهما الحركة والسكون او لا يقع واحد منهما فيلزم عجز الباري
تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويلزم ايضا عروُ ذلك الجرم عن الحركة والسكون
او يقع احدهما دون الاخر فان كان ذلك الواقع مقدور المولى جل وعز لزم تعجيز قدرة الله
جل وعز وان كان الواقع مقدور المولى جل وعز لزم الترجيح بلا مرجح ولزم
ايضا جواز عجز القدرة القديمة لفرض مساواتها لقوة الغير بالنسبة لهذا الاثر
فبان لك بهذا ان صفة التاثير والاختراع للكائنات هو من خواص مولانا
جل وعز التي لا يشاركه فيها شيء من جميع ما سواه قوله فلا اثر اذا القدرة للخلق
الخ هذه نتيجة عما قبله يعني انه لما ثبت بالبرهان وجوب انفراده تعالى بالاختراع
جميع الكائنات ابتدا بلا واسطة لزم لذلك ان القدرة التي خلقها الله تعالى في
بعض الموجودات كالحيوانات لا اثر لها البتة في حركة ولا سكون ولا غيرهما
عموما بل ذوات تلك الحيوانات وما فيها من القوة والقدرة وما صاحب ذلك
من الحركة والسكون وغيرهما من الافعال كل ذلك واقع بخلق الله بلا واسطة
ولا اثر لبعض ذلك في بعض وانما ذوات العالم كله مخلوقة لله وهي اوعية
لاثار قدرته جل وعز يوجده سبحانه وتعالى في كل ذات منها من الاعراض
ما يشاء فمن الذوات ما يوجد فيه تعالى عرض الحركة او السكون او نحوهما
منفردا عن عرض القدرة الحادثة المتعلقة به كما في حركة الارتعاش

ونحوها

ونحوها وتسمى هذه الذوات حينئذٍ في الاصطلاح مجبورة ومن الذوات ما يوجد الله
تعالى فيه عرض الحركة او السكون او نحوهما ويوجد مع ذلك عرض يسمى قدرة تقارن
ذلك الفعل وتتعلق به من غير تاثير لها فيه اصلا وانما الذات تحس به تيسيرا
للفعل وتمكنا منه ومن اجل ذلك تسمى الذات المخلوق فيها هذا العرض في الاصطلاح
مختارة ثم كل واحد من هذين القسمين قد يخلق الله تعالى له شعورا بما خلق فيه
من هذه الاعراض وقد يخلق له نوما او ذهولا عن ذلك يخلق سبحانه ما يشاء ويختار
لا يسال عما يفعل قوله لا مباشرة ولا تولدا يعني انه لا فرق في عدم تاثير القدرة الحادثة
بين الفعل الذي وجد معها في محل واحد كحركة يد المختار مثلا وبين الفعل الذي يوجد
خارجا عن محلها كحركة السيف والمفتاح عند حركة اليد وهو الذي يعني بالتولد
وبنى بهذا على مذهب القدرية مجوس هذه الامة ابعدهم الله تعالى حيث قالوا ان
القدرة الحادثة والقوة التي خلق الله في الحيوانات هي التي بها يخترع الحيوان افعاله
على وفق ما يريد قالوا اهلكهم الله فمنها ما يخترعه بها مباشرة اي بغير واسطة
وذلك الحركات ذاتها وسكناتها التي في محل قدرته وقوته ومنها ما يخترعه بها
تولدا اي بواسطة وذلك كتحريك الحجر او السيف او رميه بالسهم ونحوه او جرحه
الشخص ونحو ذلك فان هذه الاشياء قالوا لعنهم الله المعبد هو الذي يخترعها بقوته
لكن لا مباشرة بل بواسطة اختراعه حركة في يده واعتمادا بها على ذلك قالوا
اهلكهم الله واخلا منهم الارض ويختلف الاثر في ذلك باختلاف قوة العضب وضعفه
ولهذا كانت حقيقة التولد عندهم وجود حادث عن مقدور بالقدرة الحادثة
فحركة الحجر مثلا متولدة عندهم لانها حادثة عن مقدور بالقدرة الحادثة وهي حركة
اليد والاعتماد بها ولاهل الحق معهم كلام واد لة خاصة بالتولد اما نوافيها عوارهم
وخسة عقولهم على تقدير تسليم اصلهم الفاسد في تاثير القدرة الحادثة مباشرة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)